

صحيفة . وسنعود الى الكلام على كتاب ابحاث المجتهدين وعلى جريدة
بشائر السلام بما يؤلف بين الاديان ، ويدعو الى ازالة الاضغان ،

باب التطوع والتحصيل بالجامع الاعظم

﴿ التطوع والتحصيل بالجامع الاعظم ﴾

جاء في جريدة (الحاضرة) التونسية القراء تحت هذا العنوان ما نصه :

اخبرنا في العدد قبل هذا بوقوع الامتحان السنوي للمتشحين من
طلبة الجامع الاعظم لشهادة التطوع في العلوم التي حواها برنامجه ووعدنا
بافاضة القول والبيان في هذا المبحث العظيم الشأن والآن وفاء بالوعد نقول:
إن ما للجامع الاعظم ام المدارس ودار العلوم الاسلامية وكعبة الطالبين
بالمملكة التونسية وسائر الاقطار الشمالية الافريقية من الاهمية يجعل كل
فرد من افراد الجامعة الاسلامية دبت فيه باقية من الغيرة والحمية لا يفتر
عن تحويل انظاره الى ما فيه تعزيز شأنه والاهتمام برفع مناره وتدعيم اركانه
ولذلك كانت دار العلوم تلك محط رحال الامة ومنتجه عناية الحكومات
المتداولة على هذه الديار حرصاً على ما يجتنيه شبان الطلبة من رياضها من
الثمار المهمة ولما ان الجامع الاعظم اصبح من عهد قديم مستودع اسرار
العلوم وينبوع فوائد التحصيل في المنطوق والمفهوم فلا غرو ان اتجهت
لعمرانه الانظار واحده عقلاء الامة وفضاحل الرجال محلاً قصياً من الاجلال
والاعتبار

اذا تمهد ذلك نقول : لا مرء في ان المرء انما يسهى جهده ويكابد

الليالي ويوالي الجهد لغاية في النفس تطبع في صرآة العقل فتبقى به مدى الكد ثابتة مرسومة يكرس ليلها اوقاته ويبذل في سبيل تحصيلها نفس انفس حياته فما هي الغاية لطلبة العلم بجامع الزيتونة من يوم ولوجهم بابه وتراميمهم على موارده واعتابه

الغاية من ذلك ما جرت به سنن السلف من الجمع بين المنافع الدنيوية والثبوتية الاخروية التي اقتضتها صبغة العلوم الدينية ولهذا المميزات المتعارفة في كل مدرسة خاصة بعلوم الدين كان اصراء هذا القطر يعدون الجامع برعاية خصوصية فيجلون العلماء القابضين على ازمة التدريس ويفيضون عليهم من صنوف الاكرام والعناية ما هو حقيق بهم وبامثالهم وما هو متعارف في سائر الممالك المنتظمة - وللك الصيغة ايضا يقتحم الشبان مشاق السفر وضروب التكاليف ليكرعوا عن مناهل التحصيل ما يبرز جانب العلم ويؤيده تأييداً ويوفرهم اجر الاخذ بناصره واعلاء مناره ومن هذه الحيثية كان المنظور فيه في هذا التعليم الوجهة العلمية بمعناها الاخص اما المنافع الذاتية التي هي الشطر الثاني من تلك الغاية فيراها الطالب المنقطع لقراءة العلم من لوازم التحصيل والتهذيب ومن الفوائد المنبعثة طبعاً عن اشعة نور العرفان حتى انه كان النقيه البارع في علوم الشرع ليأبى احياناً ان يقبل الحطة الشرعية وان كان من اهلها حياً بتوسيع نطاق الاستكمال الذي كان يراه غاية الامال ولكي لا يشغله عن ذلك شاغل الوظيفة وهو الذي ينبغي ان توجه اليه هم الرجال وبذلك شعشت انوار العلوم واستنارت بمشكاتها عقول الطلبة لا محصارهم بين قراءة واقراء وافادة واستفادة فشيوخ الطبقة العليا من اساتذتنا ما كانوا يأنفون من استكمال التحصيل في العلوم

العلماء كالفلسفة ومصطلح الحديث والتفسير بالحضور لحلقات دروس
جهازة العلماء الاعلام علماً منهم ان التقاعس عن الاستكمال نقيصة والاعتماد
على ما في الجراب خراب

وهؤلاء طلبة الجامع الاعظم قد نقضوا بيومنا هذا تلك العمود
وخالفوا تلك السنن حتى اضمحلت او كادت ان تضمحل آثار بعض العلوم
واصبحت دروسها دراسة كالتفسير والمعاني والبيان والاصول فما هو
السبب؟ واذا انضحت الاسباب والعلل فما هو الدواء للملافة هذه الحالة
يا ترى؟

من امن النظر في أحوال الجامع الاعظم وفي الأدوار التي تقلب فيها
من منذ عشرين سنة رآها منحدرة مع تيار التبدل المشعر بتقويض اركان
الهيئة العلمية لاسباب منها العدول عن ما جاء به نظام الجامع سنة ١٢٩١
القاضي باقراء بعض علوم استكمالية نافعة كالحساب والهندسة والتاريخ
وعدم التفات نظارة الجامع لاستبقائها واحياءها عملاً بنص القانون الذي
اقتضى إلحاقها بالترتيب العام لتحقيق النفع بها فعد ذلك التغافل قصوراً او
تقصيراً من المنوط بهم اجراءه وعيياً وخطلاً في مجموعة التعاليم والدروس
فكان ذلك من اسباب تقيير وتفحيح القانون على معنى الاحياء لقانون اقتضت
خطاة الترقى مزاولتها فلا يعقل في عصرنا هذا ان تكون مدرسة كلية جامعة
كالجامع الاعظم خلوا من علم الحساب الذي يحتاجه القاضي والفرضي
والمدل حتى السوق في معاملاتهم اليومية فضلاً عن المناصب الشرعية
فاذا فقد تدريسه بالجامع الاعظم الذي به يتدنى الطالب دروسه غالباً
وينتهي ضاعت عليه الفرصة لتحصيله وربما تعطلت من اجل ذلك او ضاعت

حقوق على اربابها كالماسح الذي لا يحسن المساحة اذا قسم ارضاً بين شركاء كانت قسمته ضيزى غير عادلة وعليه فنمت الحساب والهندسة والجغرافية والتاريخ بالاستكالية فيه تساهل يضيق المقام عن توضيحه فان ما لا يتم الواجب الابيه فهو واجب وانت على علم من ان الحساب والجغرافية والتاريخ من مميزات تربية الطالب وتفقهه في امور جامعته ولو لا ذلك لما اندرجت بمعرفة العلوم (كذا) فهي بضاعتنا ردت الينا

ومن تلك الاسباب اغترار الطلبة بالاجازات والالقباب وظنهم ان من حصل على اجازة التطويح على مقتضى القانون انخرط لا محالة في سلك العلماء ولو كانت بضاعته من العلم مزجاة او كان لا يبلغ العشرين من عمره فاذا زج به في حلقة الامتحان وفاز بتلك الشهادة بين الاقران نبذ القراءة ظهرياً فيتأهب لاخذ مركزه من الهيئة التدريسية بتغيير سيره يمشى في الارض مرحباً مع تقيف وبطر وتعبس وتقطب وتكهن وترهب كأنما خلعت عليه من العلوم خلمة الوحي الالهية فيأنف من الحاقه بالطلبة ولذلك لا يحمل نفسه الامارة بالسوء على استكمال التحصيل ، الذى هو بمعنى الكمال كفيف ، فاذا انتصب للتدريس كان يخبط خبط عشواء فلا يفيد الجليس ، ولا يذكرنا بما عهد في امثاله من نثر الدر النفيس

والذى يترامى لنا من التمعن في هذه الاحوال هو ان الداعى لهذه الحالة (اولاً) عدم كفاءة القرار الصادر في شروط التطويح والتدريس فقد اقتضى ان لا يحصل على رتبة التطويح الا من حصل على ٥٤ عدداً في العلوم التي تقرأ بالجامع الاعظم منها ٢٤ عدداً وهو ما يقارب النصف تعتبر للعلوم التكميلية بحيث كانت هذه الموازنة راجحة على العلوم المقصودة

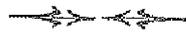
بالذات من نظام التدريس مانعة من النبع فيها . و(ثانياً) ما اعتاده المترشحون من تلخيص ان لم نقل حفظ ابواب الفقه والنحو بحيث تعلق امهات المسائل باذهانهم حتى اذا ما صادفهم بعضها في القرعة فازوا وشمشعوا كشعلة من الناريه عليها ريح فتشوي بحيث كان ذلك النجاح الكاذب من باب التفرير بالنفس مانعاً من الترقى الى درجات الكمال التي هي غاية الآمال اما المبحث الاول فيانه ان نصاب الاعداد المطلوبة لقبول التلميذ في رتبة التطويح صورته والحالة هاته

٦	سؤال الحساب	٨	المقالة الفقهية انشاء
٦	سؤال الهندسة	٨	الدرس الشفاهي القاء
٦	سؤال الجغرافية	٢	سؤال في الفقه
٦	سؤال التاريخ	٣	سؤال في النحو
٢٤		٣	سؤال في الصرف
٥٤	جملة الاعداد	٣	سؤال في البلاغة
		٣	سؤال في المنطق
		٣٠	

وأما المبحث الثاني فقد أنكر جمهور المشايخ المدرسين الواقفين على حقائق التعليم تلك الطريقة التي لا تخول الطالب ملكة حقيقية في العلوم المطلوبة منه فالملكة عبارة عن مقدرة التلميذ على ادراك وفهم او حلّ المسائل الفقهية او غيرها بكمال باعه ومزيد اطلاعه ولا يخفى ان هذه الدرجة والنتيجة لا تنال الا بالبراعة في مجموعة العلوم وسائل كانت أو مقاصد لا يحصر الجهد في دائرة معلومة من المواد والآداب اذا صادفها

الطالب قبل عالماً متطوعاً وان أخطى المرمى اجل لفرصة أخرى فهو كراكب لجة إما وإما . ولا ينبغي ما في هذه المخاطرة من المخاتلة والتحصيل لجمال النفس على غرورها والهيأة العلمية على التأخر فالذي ينبغي في ملافاة هذه الحالة تنقيح القرار المشار اليه بامور : (أولها) ان لا يقبل في الامتحان من حصل على أقل من نصف الأعداد المشترطة للمقالة الفقهية ونصف العدد الذي جعل للتدريس حيث كان عليهما مدار تحصيل الطالب : (ثانياً) ان ينقص من الأعداد المشترطة في الحساب والهندسة والجغرافية والتاريخ نصفها واعتبار ذاك في سوالات تقع في علم الأصول وعلم التوحيد حيث كانت هذه العلوم اعلق بموضوع التدريس واكثر مساساً بالمقصود منه حتى لا تؤدي الاجازة التي يحصل عليها التلميذ الى جهله بما هو المقصود الاصيل من مساعيه : (ثالثاً) ان لا يقبل في الامتحان من الطلبة الامن اتى على كتب المرتبة الوسطى جميعاً وهي الكتب الميينة بترتيب الجامع الاعظم الواقع سنة ١٨٩١ : (رابعاً) ان يناظر ترشيح الطلبة لهذا الامتحان بلجنة مؤلفة من المشايخ المدرسين العارفين باحوال التلامذة العلمية وما تقتضيه الاجازة من شروط الاهلية والاستحقاق بحسب نظر اولئك المشايخ وامانتهم وديانتهم وما تستدعيه من التحري الباحث للهمم على طلب الكمال حتى يأمن ناموس التحصيل من آفات الصدف : (خامساً) ان يحجر على من قبل في درجة التطوع الاقراء والانتصاب للتدريس ثلاثة اعوام في الاقل يتمكن فيها من استكمال نصاب التدريس بالاقبال على علوم ربما لم يكن له الملم بها او من التطلع في العلوم التي لم يحصل منها الاعلى معارف طفيفة فيقوى ساعده وتوفر فائدة العلم ويتحقق النفع به حساً ومعنى

هذا ما اقتضى المقام ايضاحه في هذا المبحث الدقيق والموضوع الجليل
 تعرضه على انظار ارباب الحل والعقد وافهام السادة العلماء الاعلام واذواق
 طلبة العلم على معنى خدمة ركاب العلم وتعزيز جانب التحصيل الذي هو بكل
 سعادة كفيل حرصا على ناموس العلم وعمران الجامع الاعظم حتى يتخرج
 منه رجال نهجوا على سنة السلف في اكتساب الكمال ، ورفع منار المعارف
 في الاستقبال ، وازجرو من عنائهم ان يرمقوه بين الاعتبار ، اعلاء لشأن
 الخدمة العلمية في هذه الديار ، وتخليداً لجميل الذكر وحيد الآثار ، انتهى
 (المنار) ان ما يشكو منه عقلاء القطر التونسي بشأن جامع الزيتونة
 هو عين ما يشكو منه علماء القطر المصري وغيرهم بشأن الجامع الازهر
 فداء المسلمين واحد في كل البلاد اصلح الله الجميع . والتطويع هو الشهادة
 الابتدائية في عرفهم



(مدرسة خليل اغا - احتفالها السنوي)

خليل اغا الحبشي يعد في هذه البلاد من اشهر الرجال وهو مؤلى
 امين بك التركي ثم صار باش اغا والدة الحديوي اسماعيل باشا والذي جعله
 من اشهر الرجال بل ومن اعظمهم المدرسة التي أنشأها ووقف عليها املاكه
 الواسعة التي يمكن بريها الكثير ان ترقى المدرسة عن الابتدائية فتكون
 كلية جامعة تنبع منها حياة العلوم كلها . و« المدرسة الكلية » اكبر حاجات
 المسلمين في هذا القطر ولم يبالغوا في الارتقاء مبلغاً يفي بهذه الحاجة فقد
 تقاصرت عنها هم افراد اصرائهم ومجموع اغنيائهم وان الامراء لينفقون
 على اللذات البهيمية ويخسرون في المضاربات وسائر انواع الميسر ما يكفي

لانشاء عدة مدارس كاية ولا يبعد ان تكون حياة ذلك العبد من خدم
نساءهم خيراً للقطر واهله من حياتهم اجمعين . واما الاغنياء فينفقون في
كل عام على الافراح والمآتم وعلى تقليد الامراء في الشهوات والمآتم ما
يسد بمضه مثل هذه الحلة ايضاً ولكن مجموعهم يفضل الحياة البهيمية على
الحياة الانسانية

احتفل ديوان الاوقاف بمدرسة خليل اغا هذه الاحتفال السنوي
المتعاد (في يوم السبت ١٩ ربيع الاول الماضي) بحضور جمهور عظيم من
العلماء والوجهاء في مقدمتهم اصحاب الفضيلة قاضي مصر ومفتيها وشيخ الجامع
الازهر وصاحب السعادة عبد الحليم باشا عاصم مدير الاوقاف العمومية
وافتح الاحتفال بتربيل احد التلامذة آيات من اول سورة الفتح ترتيلاً
اخذ بمجامع القلوب . وتلاه طائفة من التلامذة بالقاء انشودة في مدح
العلم والثناء على مؤسس المدرسة (رحمه الله تعالى) والدعاء لمولانا السلطان
الاعظم ومولانا الخديوي المعظم وكان الانشاد بالتوقيع الموسيقي فآثر سماعه
مع مشاهدة النظام المسكري في التلامذة تأثيراً حسناً . وقام بعد ذلك
الفاضل المهام حسن بك صبري مفتش المدرسة فذكر ملخص تاريخ
المدرسة ومازاده فيها ديوان الاوقاف من الترقية ومنه انها أسست سنة ١٢٩٠ هـ
واشترط ان يكون التعليم فيها مجاناً وان يعطى مئة يتيم من تلامذتها
كسوتين في السنة وعشرة قروش في كل شهر وأدوات الدراسة . ويعطى
مئتان من غير الايتام كسوة واحدة في السنة وأدوات التعليم وان صافي
دخلها الآن يزيد على ثلاثة آلاف جنيه . ثم طفق التلامذة يتحاورون
مئتي وثلاث وربع وخماس في فوائد التعليم ومهمات مسائل الدين . ابتداءً

احدم بتلاوة آيات تشتمل على النهي عن الشرك وموبقات المعاصي وتأمر
بالمعدل والقسط في الموازين وغير ذلك من الفضائل وتلاه آخر آيات
تناسبها فتأثره آخر آيات تنطق باجابة الدعوة والدعاء بالرحمة . ثم عاد
الاول وتكلم بلسان التلامذة الصغار فابان ان اسرهم ليس بايديهم وانهم
قذف بهم الى المدارس التي قطع منها حبل الشرع فتلاه الثاني بتلاوة آيات
تبشر من آمن وعمل الصالحات بسعادة الدنيا والاخرة وتندر من اعرض
عن هدى القرآن بضنك العيش في الدنيا وعدم الاهتداء لطريق النجاة
في الآخرة فتمتبه الثالث يأمر بتسكين الروح والاخذ باسباب النطقه في
الدين والتعاون عليه الخ

ثم نزل هؤلاء عن موقف التلامذة في الاحتفال وتلاههم اربع فرق
من التلامذة كل فرقة وقعت بترتيب ونظام تحت أصره من اصرات
اربع مكتوب على احداهها « الصلاة » وعلى الاخرى الصوم والزكاة
والحج وتحاورت كل فرقة في اسرار ركن من هذه الاركان الاسلامية
باحسن كلام اعطى العبرة واخذ العبرة الا اصحاب القلوب القاسية من ذكر
الله اولئك في ضلال مبين . واذا وجدنا سمة في بعض الاجزاء التالية
فاننا ننشر فيها ما قالوه ليكون نموذجاً لسائر المدارس ومعلمى الدين .
وبعد ذلك اعيد النشيد الاول وختم الاحتفال بترتيل آي القرآن العظيم
وكانت الموسيقى تعزف بانغامها في كل فرصة بين قول وآخر وكان النظام
كاملاً والفضل في هذا لصاحب العزة حسن بك صبرى كما ان الفضل
في تلك المعارف الدينية للاستاذ الفاضل الشيخ حسن منصور الذي خسرت
مدارس الحكومة بقبول استقالته ولكن لم تخسر مدارس الامة والله الحمد

وقد انصرف المدعوون بعد ان تناولوا طعام الغداء النفيس الذي
عده لهم ديوان المعارف عملاً بشرط الواقف رحمه الله تعالى

الاشتراك في التجديد

« المساواة في الاشتراك بالنار وارجاء الجزء الآتي »

جرت العادة بأن اصحاب الجرائد يزيدون في تحسينها كلما تسنى لهم
سبب من اسباب الترقى ويزيدون مع ذلك قيمة الاشتراك فيها ومنهم من
يزيد في قيمة الاشتراك من غير ان يزيد في التحسين اذا علم بالاختبار بأن
كسبه لا يفي بتعبه . وقد خالفنا نحن سنة القوم فزدنا في السنة الثالثة
النار تحسيناً في الورق والطبع والتجليد كما زدنا في مادته ولم نزد مع ذلك
شيئاً في قيمة الاشتراك وقد زدنا مادته في هذه السنة (الرابعة) أيضاً
وأقينا قيمة الاشتراك على حالها على ان بعض انصار العلم وغبوا اليانان
زيد فيها وفي مقدمة هؤلاء الخطيب المحامي الشهير عزتو اسماعيل بك
عاصم . ولكن من الناس من يصب عليه ان يدفع قيمة الاشتراك الاصلية
وان تحسنت المجلة وزادت نفقاتها فيطلب الموظف والتاجر والاستاذ
وناصر المدرسة ان ياملوا معاملة طلاب العلم الفقراء الذين لا كسب لهم
فيدفعوا اربعين قرشاً وقد علم بهذا بعض فضلاء اساتذة المدارس فاشاروا
علينا بان نساوي بين الناس كلهم في الاشتراك الا من تعلم فقره من طلاب
العلم بالاختبار فاننا ننقص له من القيمة ما تسمح به النفس فرأينا هذا من
الصواب وابطلنا امتياز التلامذة والطلاب فمن شاء فليقبل ومن شاء